ولا يمكنهم دفع ذلك شي من ذلك اذ لا يملكون شيئا من امورهم فانه لا ملك لو سبد لغيره حتى يقول
لمن الملك اليوم ولا يجيبه غيره لانه نوع من التصرف الذي هو من الملك فيقول لله الواحد اي
المنفرد بالملك القهار لكل ما سواه ولكن لا يقهر الا من يستحقه بقدر الاستحقاق اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت ولو عفي فيه عن البعض وزيد بالتفضل لكن لا ظلم اليوم بنقص ثواب او زيادة
عقاب ولا يكون فيه ظلم بطول الثواب لانه انما يكون بطول الحساب لكن يكون حساب ذلك
اليوم سريعا ان الله سريع الحساب وكما لا يؤخر الثواب لا يؤخر العقاب ولا يؤخر لو مهما الى حيث
لا يخاف لابد فان لم يخافوا مع ذلك وانذرهم يوم المجازاة الآزفة اي القريبة على انه لو بعد كل لبعده
البعد لوجب ان يخاف كل الخوف لكمال ما فيه من المخوف اذ القلوب من اهواله ترتفع عن اماكنها
فتصير لدى الحناجر اي الحلوق لا تعود الى اماكنها ليستريحوا ولا تخرج ليموتوا بل لا يزالون
يزدادون غما حتى يصيروا كاظمين اي ممتلئين غما بما افرطوا من الظلم لانه ما للظالمين من حميم اي
قريب يهتم لشأنه فيخفف عليهم غمومهم ولا شفيع يشفع في تخفيفها عليهم فان شفع فلا يطاع اي
يقبل شفاعته ولا يمكنهم اخفاء شيء من ظلمهم لانه يعلم خائنة الاعين اي النظرة الخفية بالخيانة
الى ما لا يجوز وكيف لا يعلمها مع انه يعلم ما تخفي الصدور عن اربابها ولا يفيدهم الاخفاء على الغير اذ الله
وان كان هو الشاهد فهو الذي يقضي ولا ايلام بالجمع بين الشهادة والحكم لانه يقضي بالحق ولا يعا
احد لانها لو وجدت فانما يوجد من معبوديهم لكن الذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء من حق و
لا باطل كيف واكثرهم جمادات لا سمع لها ولا بصر فان كان فيهم من له سمع او بصر فلا يعلم خائنة الاعين
ولا ما تخفي الصدور ان الله هو السميع البصير فهو الشاهد والحاكم جميعا اتتوهمون انهم يعارضون الله
بقوتهم أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين قصدوا معارضة الحق من قبلهم كانوا هم
استنعت عليهم معارضته مع انهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا كالقلاع الحصينة مما لا يقوى
معها من له زيادة القوة في الارض لكن لم يكن معارضة لله عند مواخذتهم فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله مواخذته من واق اي مانع مما يمنع اولي القوة البشرية ولا يفارق كفار
هذا العصر كفار ذلك العصر في المعصية التي اخذوا عليها اذ ذلك الاخذ كان على تكذيبهم للرسل
بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا بالله واياته ورسله اعتمادا على قوتهم وحفظ
اثارهم فاخذهم الله لاظهار انه لا يعارض في قوته وشدته انه قوي على الاطلاق شديد العقاب
سيما من لا يبالي بشدته وممن اخذ الله بقوته وشدته على دعوى معارضته بعد ارسال الرسل
فرعون وهامان وقارون لقد ارسلنا موسى باياتنا اي المعجزات الفعلية وسلطان مبين
اي حجة قولية الى فرعون مدعي المعارضة بقوة الملك وهامان مدعيها بقوة العسكر وقارون

يدعيها

يدعيها بقوة المال فقالوا في معارضة الايات الفعلية ساحر وفي معارضة الحجة القولية كذاب
فلما رد معارضتهم بتعجيز السحرة والزام الحجة ورفع الشبه بحيث ظهر للعامة انه جاءهم بالحق
المعلوم بالضرورة كونه من عندنا فخافوا ان يتفق الناس على متابعته قالوا لا يمكن منع متابعته
الا بابتلاء متابعيه باشد البلاء اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اي اتركوهن
احياء ولكن لم يكن ذلك مانعا من ظهوره فانه ما كيد الكافرين في دفع ما اراد الله من ظهور دينه
الا في ضلال فلم يبال المتابعون بهذا البلاء وقال فرعون عند عدم رؤيته مبالاتهم بهذا البلاء
ذروني اي اتركوني على رأي قتل موسى فلا تعارضوه اقتل موسى وغاية ما في قتله تاخير
دعوته وليدع ربه فاني لا ابالي لهلاكي عن دعوته اني اخاف في ترك قتله ان يبدل دينكم فلا يبقى
من يتدين به او ان يظهر باجراء احكامه في الارض الفساد اي فساد مملكتي اذ يتفق الكل
على متابعته وقال موسى انما تؤثرون في باسم يوهمني او اسم ربكم اني عذت بربي و
ربكم من هذا ما يؤثر كل من اراد في بسوء من وصف متكبر يناقض مقتضى عبوديته وقد انكر دوام
ربوبية الله على نفسه لانه لا يؤمن بيوم الحساب فلا يبالي بما يحاسب عليه من التكبر على الله واياته
ورسله وقتلهم وقال في معارضة رأي فرعون رجل كامل لانه مؤمن مع انه من المتفقين على الكفر
والعناد من ال فرعون لكنه اقرب الى النصح لكونه منهم ولم يظهر لهم ما يتهمونه به اذ كان يكتم ايمانه
اتقتلون اي اتريدون ان تقتلوا رجلا من اجل ان يقول ربي الله ليقر بربوبيته المتضمنة ابطال
دعوى فرعون ما علمت لكم من اله غيري لا لاجل رسالته فقط مع انه لم يقل هذه الكلمة من عند نفسه
بل من اذن ربه ولذلك قد جاءكم بالبينات التي لا تتصور الا من ربكم لتصديقه وان يك مع هذا
التصديق الالهي كاذبا مع عدم ما يدل على كذبه اصلا فعليه كذبه اي فهو مختص بضرر كذبه لو صدقتموه لتصديق
ربه اياه ابتلاء له وان يك صادقا في دعوى الرسالة يصبكم بعض الذي يعدكم لانه وان لم يجب
تصديق كل وعيد لجواز العفو فلا بد من تصديق البعض اذ لا فائدة للارسال بدونه وقد ظهر ذلك
لانه لو كان للابتلاء لم يكن مستقيم الاعتقاد والافعال ولا داعيا الى الخيرات في العموم ان الله لا يهدي
من هو مسرف في السحر بحيث زاد على سحرة الدنيا لانه افضى الى التلبيس المحض اذ لا دليل على كذبه
مع انه كذاب في دعوى الرسالة في زعمكم يا قوم ان امكن لكم قتل الرسل اذ لكم الملك اليوم المفيد لكم قوة
تجعلكم ظاهرين اي غالبين تاثيرا في جميع اهل الارض حتى الرسل لكن قتلهم سبب قهر الله فمن ينصرنا
من بأس الله ان جاءنا على قتل رسوله مع انه لا معارض له فكأنكم تريدون وكأنكم تريدون
تعجيل اهلاككم بقتله قال فرعون ما اريكم في قتله الا ما ارى من الرأي الذي عرفتم اصابته اذ البأس
السماوي ان جاء من اجل قتله امر متوهم فاتباعه غلط وما اهديكم باراءة قتله الا سبيل الرشاد وهو دفع